الثورة
الجمعة 10 ذو الحجه 1433هـ 26 أكتوبر 2012م العدد (17509)

الحج .. دروس في الوحدة

عبد الواسع الحمدي

ونحن نعيش هـذه الأيام أفضل العبادات وأعظمها وهي فريضـة الحج – الركن الخامـس من أركان الإسلام – تسـتوقفنا الكثير من المواقف والدلالات والعبر لهذه الفريضة التي انفردت بدروس عظيمة وغايات كبيرة للأمة بأسـرها قد لا توجد في طاعة أخرى؛ فالحج مدرسـة عظيمة ومنحة ربانية، ولها مقاصد وأسـرار كثيرة قد لا يعرفها إلا من تدبرها وتأمل في معانيها.

– الحج نستفيد منه دروساً خالدة، ومعاني سامية، وهنـا نتوقف عند أهـم درس من تلـك الدروس العظيمة من مدرسة الحج ألا وهو الوحدة.

فالقبلـة واحـدة، والعبادة واحـدة، والدين واحد، والوجهـة واحدة، واللبس واحد والشـعائر واحدة والتلبيـة واحدة فالكل سواسـية أمـام الخالق عز وجل .. الأبيض والأسود الغني والفقير لا فرق بين احد.W

– ولـو نظرنـا إلى الحجـاج من أعلـى جبل وهم مجتمعـون في ميـدان عرفـات الكبيـر بملابس الإحـرام؛ فسـنرى أن الإنسـان قـد اتحـد على اختلاف لغاتـه وألوانه ومراتبه وجنسـياته، وترى الشـعوب والقوميـات تنصهر في قوميـة واحدة جامعة. والحقيقة هي أن الحج أكبر مظاهرة للوحدة الإسـلامية، ولا تجد لها مثالا في أي مكان آخر من العالم.

– والجانـب الحقيقـي للحج الأكبـر يخفي وراءه أسراراً عميقة تؤكد للمسلمين جميعاً أهمية توحدنا كمسلمين ؛ وذلك لأن الوحدة هي التجمع في مكان وجغرافيا واحده ، وحين يتجمع المسـلمون حول ربهم خلال الحـج؛ فهم يؤكـدون للعالم اجمع أن الإسلام مع الوحدة و يكتشـفون كذلك من شعائر الحج سراً من أسرار قوة المسلمين وهم متوحدين.

– إن فريضة الحج، وتلك الدروس والعبر المستوحاة منهـا تنبئنا بحكمة عظيمة في هذا الزمن المعلوم ، ففي هذا الموسـم العظيم؛ تلتقـي الأفئدة والقلوب، وتـذوب فيـه كافـة أشـكال النعـرات العنصرية والطائفية.

– ولاشـك إن أمتنـا اليوم ووطنـا اليمني الحبيب بوجـه خـاص في حاجة ماسـة للاسـتفادة من دروس الحـج والتوحد أكثر من أي وقت مضى لأن الاجتماع والاتفاق سبيل إلى القوة والنصر،والتفرق والاختـلاف طريق إلى الضعف والهزيمة ،فمن باب التذكيـر فقط نقول للمناديـن بالتفرقة ومن يطلقون مصطلـح فك الارتباط انه ما ارتفعت أمة من الأمم وعلـت رايتها إلا بالوحـدة والتلاحم بين أفرادها ، وتوحيد جهودها ، والتاريخ أعظم شـاهد على ذلك ، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله عز وجل تنادي بالوحدة ولم الشمل ولم تأت أية واحده فـي كتاب الله عز وجل تدعـو للتفرقة والتفكك بين المسلمين.

– إن الحديـث عـن الحـج ومقاصده وشـعائره الوحدوية يجرنا للتأمل في ما يجري داخل بلادنا ومـا نمر به مـن اختلافات قد تعصف بكل شـيء جميل إذا اسـتمرت طويلا هكذا دون الاتفاق على رؤيـة واحده لإصلاح شـؤوننا وتجـاوز عثراتنا، والأمـل هنا معقود فـي القيادة السياسـية للبلاد واللجنـة الوطنية للحوار وكافة أعضائها المخلصين والوطنيين الوحدويين.

– فهلا استقرأنا من (الحج) تلك المعاني الوحدوية العظيمة، واستوعبنا أن الوحدة منهج رباني، وهدي نبوي، جاء به الإسلام،ينبغي أن نحافظ عليه ونجعله واقعا متجسـدا فـي كافة نواحـي حياتنا وأن لا ننسى العناية الربانية فهي وحدها التي تحفظنا إلى اليوم ولولاها لكان واقعنا مختلفاً ووضعنا المعيشي أكثر سوء وتدهورا مما نحن فيه.

– ويجـب علينـا جميعا إذا كان هناك ممارسـات خاطئة من قبل النظام السابق أن لا نلقي بها اللوم دائما على الوحدة لأن الوحدة أسـمى وأرقى وهي كل ما يميز اليمن عـن غيرها من البلدان ، الوحدة باقية في قلوب اليمنيين وعقولهم ووجدانهم والأرض والإنسان اليمنى سيظل واحدا متوحدا مهما حاول المتطفلون والمتشـدقون بأفعالهم وأقوالهم تشـويه جمال وقوة وعظمة الوحدة اليمنية.

العقل الجديد الخلدوني... هل نستفيد منه؟!

2-1

د/ شبيب غيلان المعمري
doctorhabeeb@yahoo.com

■ بالتأكيد أننا في أمس الحاجة إلى »العقل الجديد« الـذي تحدث عنه ابـن خلدون عام ١٣٧٥م في الصحراء المغربية وبالتحديد في قلعة ابن سـلامة حيـث كان يمكث هناك ابن خلـدون صاحب المقدمة المعروفـة ولما كانت النظريات التربوية والمعرفية التي نعتمد عليها ركيكة فمـا أحوجنا اليوم إلى »نظرية المعرفة لابن خلدون« خاصة ونحن نسعى للاستفادة مـن كوريا واليابان والصين ومن الأسـاليب التعليميـة الحديثة التـي ارتقت بالأمم، لا بد من الاسـتفادة من تراثنا الذي اسـتفاد منه الشـرق والغـرب، فما هو العقـل الجديد؟! وهل بالامكان الاسـتفادة منه ومن نظرية ابن خلدون في التنمية ألبشرية والعمران؟!

نعـم الثقافـة حية أو متحركة كمـا يرى ابن خلـدون فالثقافـة تتطـور يوميا عـن طريق الإبداع والاكتشـاف والإضافـة بمعنى أنها لن تتطور إلا بوجود حياة اجتماعية وبالتالي فإن هناك علاقة ارتباط وثيقة بين حياة العلوم وبـين الحياة الاجتماعية كمـا ذهب إلى ذلك ابن خلدون.

إذن بدون وجود مجتمع يستحيل وجود العلوم لكن نحن لدينا مجتمع كبير فأين علومنا؟!

صحيـح »إن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة والسبب في ذلك أن الصنائع تكثر في الأمصار وعلى نسـبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الضائع فـي الجودة والكثرة لأنـه أمر زائد عن المعـاش فمتى فصلنا أهـل العمران عن معاشـهم انصرفت إلى مـا وراء المعاش من التصرف في خاصية الانسـان وهي العلوم والصنائـع« كمـا ذكر ذلك ابـن خلدون في نظريته.

إننا نتسـاءل بالفعـل: أين علومنـا؟! وفقا لنظريـة المعرفـة لابن خلـدون »العلوم تكثر حيـث يكثر العمران وتعظـم الحضارة« لقد شـخص هـذا العالم أسـباب تخلف بعض المجتمعات على الرغم مـن كبرها، هل نحن بدو؟! نعم ابن خلدون يرى بأن المسـؤول عن تقـدم العلوم أو تأخرها هو شـكل العمران البشـري »حضر أو بدو« فتحليله إذن مبنى على ثنائية عمرانية فالمجتمع الحضري يبلور المعارف وأفراده لا يكتفون بتأمين معاشـهم بل يبحثون ويكتشـفون ويضيفون لأنهم في مجتمع يسـعى للترف والإضافـة والجودة لكن في شكل العمران البدوي يكتفي الأفراد بتأمـين معاشـهم وبالتالي لا يحـدث هناك بلـورة للعلوم والمعارف ولا تحدث أي اضافة أو ابداع– نعـم نحن مجتمعات »حضر« في معظـم مدننا فإن لم نكن بـدواً أين علومنا؟! أين يكمن الخلل؟!

يقول ابن خلدون في نظريته »إن الحضر لهم آداب في أحوالهم في المعاش والمسكن والبناء وأمـور الديـن والدنيا وكذا سـائر أعمالهم ومعاملاتهـم وجميع تصرفاتهم فلهم في ذلك كله آداب وهي صنائع يتلقاها الآخر عن الأول منهم ولا شك أن كل صناعة مرتبة يرجع فيها إلى النفس أثر يكسبها عقلا جديدا تستعد به لقبول صناعة أخرى ويتهيأ بها العقل بسرعة لادراك المعارف«.

إذن إذا كانت المعرفة التي نكتبها بالدراسـة والتعليم والمطالعة تفتح لدينا الشـهية للسعي نحو المزيد مـن المعرفة وتعطينا اسـتعدادا ذهنيا للإبداع والإضافة واكتسـاب الجديد فهذه المعرفة هي »العقل الجديد« الذي نسميه اليوم بـ» البنية المعرفية«.

يبدو أن تعليمنا جامد وأساليب تعليمنا تعتمد فقط على المستوى »الكمي« لا »النوعي« فابن خلدون يرى أن مجرد تسـجيل المعلومات في العقـل لا يصنع العلوم ولا يؤدي إلى الإبداع والإضافة فهو يرى أن العلوم لا بد أن »يرجع فيهـا إلـى النفس أثر يكسـبها عقلا جديدا تستعد به لقبول صناعة أخرى«.

نعم هنـاك مجتمعات »حضر« وبالتأكيد نحن معظـم مدننا »حضر« لكـن الفرق بيننا وبين المجتمعات المبدعة هو أننـا نعتبر العقل إناء نصـب فيه معلومـات جامـدة وبالتالي فإن معرفتنا تتميز بالتكـرار والجمود وليس لها طابـع دينامي حـي، هذا من ناحيـة أما من الناحيـة الأخرى فنحـن قيدنـا المعرفة في تخصصـات وخلقنـا فواصل بـين المعارف بسبب أساليب ونظريات عملنا الخاطئة فعالم الاجتماعيات والعلوم الإنسانية لا يعرف شيئا عن علوم البيئة وعالم الموسيقى لا يعرف شيئا عن الرسم في حين أن الانتقال بنيوياً من عالم إلى عالم هو ميزة المعرفة فعالم الإنسـانيات يكون على اسـتعداد لإدراك علم البيئة حتى إذا لم يتعلم هذا العلم.

إننـا بلا شـك بحاجة إلى إعـادة النظر في أسـاليب ونظريـات التعليم التـي تنتهجها مؤسسـاتنا التعليميـة إذا أردنـا أن نفتـح ابواب العلم المؤصدة لهذا يجب أن نركز على عمليات التعليم لانها تكسـبنا الكثير أما إن أصبح تركيزنا قاصـرا على كمية المعلومات فلن نسـتطيع صناعة عقـل جديد قادر على الإبداع والاكتشاف والنقد والإضافة.

طريق النجاح يبدأ بعلاج النفوس

نجيب محمد الزبيدي

في أي عالم نعيش، أشـعر بالامتعاض، لست راضيـاً وعـن قناعة تامة لأن النـاس قد تبدل حالها أهـو الهروب من واقع الحال المرير، ثمة أشـياء في الحياة لا يمكن البوح بأسـرارها، ربما يعود السـبب لانحدار قيم الأخلاق كلياً' فالتعامـلات بين الناس أصبحت تقاس وتعرف (لغـة المصالـح والمنافع) ملعون أيهـا الدرهم والـدولار واليورو، لا بـأس فالريال اليمني هو عملتنـا تعس وخـاب الريال فلا قيمـة له في الداخـل وغيـر مقبول بالخارج كل شـيء إذا قد تغير والأحوال إلى أسـوأ والمجتمع كله هو العامل السبب المباشـر لأن بوصلة المسار قد انحرفت خرجت عن خطها المستقيم.

ذلـك كله جال بخاطـر – العبدلله – عادت بي الذاكرة إلى الوراء قليلاً – سـؤال مفاده كيف عاش من كانوا قبلنا نحسـدكم والله' ليت وكنا معكـم' تلك حكايات وروايـات طالما حكاها لنا آباؤنـا وأمهاتنا – وهنالك الجـدات والأجداد – ملخص الحكاية عصرنـا عهدنا أيامنا فيها البساطة في كل شيء القناعة والرضا بالمقسوم والحمد لله – القلوب كالورود البيضاء – الحب كان صادقاً – التعاملات بإسـلام سلم، الكل في الحي' الحارة أسـرة واحدة هذا هو الإيثار تلك هي لغة التعاون، هذا سـر السعادة وطعم النجاح.

لا مكان للحسد عندنا البغضاء خارج القاموس، الزعل الله لا يجيب الزعل وممن نزعل ونغضب فالكل متحابون متعاونون هكذا عاشوا حياتهم ونحن اليـوم رغـم الأضـواء الصارخة رغم التمدن الحضاري وتلك القفزة المبهرة في عالم صار بين يديك كالقرية بلمسة زر، اضغط الكرة الأرضية وقاراتها الكل مشـاهد ننظر إليه في غمضة عين، التلفونات السيارة يتعدد أشكالها وأحجامهـا وصناعتها تقـرب البعيد باتصال مباشـر وتسأل عن الحبيب والصديق عن حاله في صحته أو مرضه في يوم عيده أو يوم عرسه الكل بين يديك.

الجيـل اليـوم يحتاج إلـى وقفة مـع الذات، مراجعـة ومحاسـبة للوقـوف عنـد أخطـاء وممارسـات خرجـت عن نطـاق المألوف ربما في زحمة تسـارع المعلومات وتعـدد المعارف ووجود أجهـزة الاتصالات (كمبيوتر – انترنت – فيسـبوك وغيره) إضافة للمئـات من قنوات التلفـزة الفضائية أجـد كل هـذا بالرغم من إيجابيات وجوده كمنافع للأفراد والمجتمع غير أنه للأسـف الكل أساء اسـتخدام هذه النعم والأجهزة جميعها لأننـا العرب لا ندرك أهمية الوقـت، لا نقدر العمل لا توجد لدينا انضباطية أو نظام، حياتنا عبارة عن هوشـلية وعشوائية، أين نحن مـن دول الغرب وأوروبا حيث النظام يحترم الوقت لا يهمل القانون يطبق العلم يمجد الحقوق توزع بالتساوي.

والسؤال: متى نحترم أنفسنا، متى نمجد العلم ونقدر العلماء والمخترعين متى يصبح العمل ذا قيمـة ومعنى وهل من تفسـير واضح لانحدار القيم والمثاليات لدى النـاس، فالعلاج موجود ليـس بصيدليـات الأدوية وليس لـدى أطبـاء المستشـفيات حتـى لو أردناه مـن الخارج فلن نتحصل عليـه لكنه – العلاج – بين أيدينا وفي داخل النفوس البشـرية فقط الرجوع إلى جـادة الصواب، الاعتـراف بالتقصير وبعدها فلنُشـمر ونعلن العهد والقسـم بأننا ماضون نحو الإصلاح والتغيير فالوطن حينئذ سيصبح أجمل.

الحج .. عبادة العمر

عبد الملك السلال
Ssalala99@gmail.com

● نعيـشُ هـذه الأيام موسـماً إيمانيـاً جليلاً يتضـوع بالإيمـان والمعنى بذلك موسـم «اللقاء الأنور والمؤتمر الأكبر عن الحج الأكبر» وبخاصة أن فيـه جلالاً هو من صافي الإسـلام ، وجمالاً هو خالص الهدى وإشـراقاً مـن صريح النور ، وإحكاماً من تأملها استشـف بنـور قلبه التوقير المعظم للعلي الأعلى سراً وجهراً ، والتعظيم الموقر لشعائره الجليلة قلباً وقالباً.

والمتأمل لهذه الفريضة سـيجدُ فيها من شـائق الدروس ما تستقيمُ به نزعات النفوس.

ومعنى الحج هو تأدية فريضة مخصصة في زمان ومكان مخصصين، وقد ثبتـت فريضته بالكتاب والسنة ، وفي العمر مرة واحدة لمن استطاع إليهِ سـبيلاً ' قال تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سـبيلاً، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين».

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من حج لله فلم يرفث "يجامع" ولم يفسق " يعصي " رجع كيوم ولدته أمه» أي بلا ذنب.

ولا غرو بعد ذلك فإن كل قادر على الحج يستجيب لنـداء ربه والـى ضيافة الرحمـن الرحيم والى سـاحة الرضوان والى البيـت الأول الذي باركه الله وطهره وشرفه .

إن الخالق عزّ وجلْ ارتضىَ لعباده «أداء فريضة الحج» كعبادة للعمر وتمام الأمر الإسلام والدين ، وبالتالـي ضـرورة الاقتداء بالقدوة والتأسـي بالأسـوة الحسـنة تحقيقا لقول الرسول «خذوا عني مناسككم».

وهكذا فإن هدف هذا النهج القيم أن يبشـر عند الإخلاص والإتقان بثمرة عملية التخلية أو التحلل من كل الرذائل ، كما يبشرُ أيضا بحصاد «عملية التحلي» بالفضائل والكمالات وأعمال البر .

أما ثمرة «عملية التخلية» وخيراتها فإن الله تعالى يقول «الحج أشهر معلومات " شوال، ذو القعدة، ذو الحجـة" فمن فرض فيهن الحج فلا رفث " أي من أحرم بالحج أو العمرة فليتجنب الرفث ، وهو الجماع وما دونه من قول الفحش ، والفسـوق " وهي المعاصي والتنابز بالألقاب والسـباب ، ولا جـدال في الحـج " أي لا مجادلة في وقت الحج ولا تنازع في مناسكه ، ولا مراء ولا مخاصمة أو إتيان القبح قولاً وفعلاً».

وأما «حصـاد عمليـة التحليه» فقـد حثهم الله تعالـى على فعل الجميـل ، وأخبرهم أنه عالم به وسـيجزيهم عليه أوفر الجزاء يـوم القيامة، هذا معنى قولـه تعالى: «وما تفعلوه مـن خير يعلمه الله».

أما قوله تعالى: «وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى» فقـد أخرج البخـاري عن ابن عبـاس أن الله لما أمرهم بالزاد للسـفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها.

وقولة تعالى: «وأتقـونِ ياأولي الألباب» أي اتقوا عقابـي وعذابي لمـن خالفني ولـم يأتمر بأمري ياذوي القول والأفهام .

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

حقد وإجرام

هناء الشامي

■ حسبنا الله ونعم الوكيل من أولئك الحاقدين المجرمين الذين امتدت أيديهم لمحاولة اغتيال الأستاذ عبد القادر هلال.. يا للحقد والاجرام والله يحرسك بعين رعايته والف حمد لله على سلامتك وادعو الله أن يحبط اعمال كل مجرم يريد الخراب والدمار ولايريد لهذا البلد ان يحيا حياة كريمة!

عيد مبارك

أحمد ناصر الشريف

■ نهنئكم بعيد الأضحى المبارك سائلين الله ان يعيد هذه المناسبة الدينية العظيمة على امتنا العربية والاسـلامـية وقـد تحقق لـها كل ماتصبو اليه من خير ووئام وسلام وتوحد كلمتها ان شاءالله..وكل عام والجميع بخير.

صدمة قيم

هائل سلام

■ الثقافة القشرية لاتسمح إلا باتصال سطحي مع الظواهر والأحداث..وهو مايؤدي بالمثقف القشري الى الشعور بالغرابة..والى تهديد الأنا وتفجير إنسجامه'ومن ثم الى صدمة القيم.. مايجعل هذا المثقف يدور مع المصالح والأهواء والأمزجة حيثما دارت...

في حين ان على المثقف' الحقيقي' ان يظل وعياً وتأكيدا للقيم ' التراندستالية (القيم العليا' العابرة للطوائف' الايديولوجيات' المناطق 'والجهات....).

وفي التحولات الكبرى لايمكن للمثقف' الحقيقي' الا ان يكون في طليعة مشروع وطني جامع..منحازا الى القيم العليا' والى عامة الناس.